

ملخص

لعل المتفحص لمجمل العلاقات العربية-العربية يجد أنها تمتاز بقدر كبير من الفوضى وانعدام الثقة والتخبط السياسي، وهذا ناتج، وبصورة أساسية، عن تراكم طويل من التفاعل المتبادل، اتسم عموماً بالسلبية.

تسعى هذه الدراسة إلى إظهار التعاون والصراع، الأزمة والانفراج، القطيعة والمصالحة في العلاقات الفلسطينية - السورية من خلال المراحل التاريخية التي مرت بها.

مرت العلاقات الفلسطينية - السورية بحالات مد وجزر، فمنذ إنشاء منظمة التحرير الفلسطينية قدمت سوريا نفسها الداعم الرئيسي للقضية الفلسطينية، حيث كان لها الدور الأكبر في الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية كمثل شرعي للشعب الفلسطيني، فطالبت القيادة السورية بأن يكون لهذا الكيان الفلسطيني سيادة على أرضه، بينما حاولت في مراحل لاحقة أن تكون صاحبة نفوذ أساسي في القرار الوطني الفلسطيني.

كان لانتقال العمل الوطني الفلسطيني إلى لبنان في بداية السبعينيات، بعد الضربة التي تلقاها في الأردن، فرصة مؤاتية لسوريا لبيسط نفوذها على المنظمة. في البداية أيدت سوريا العمليات الفدائية الفلسطينية بمختلف أنواعها، إلا أن تشعب علاقات ومصالح سوريا في لبنان جعلها تصطدم مع قيادة منظمة التحرير الفلسطينية، ومع انتهاء الحرب الأهلية في لبنان قام السوريون بتنظيم ثورة ضد الرئيس ياسر عرفات داخل حركة فتح وم.ت.ف، إلا أن القطيعة الحقيقية بين الطرفين كانت في أعقاب الغزو الإسرائيلي للبنان عام 1982 إثر الانشقاق الذي

حدث في حركة فتح وبدعم سوري، بسبب عدم رضا سوريا عن توجهات المنظمة الجديدة في التعامل إيجابياً مع مشاريع التسوية السياسية.

أما القطيعة الكبرى فحدثت بعد توقيع اتفاق أوسلو عام 1993، حيث رأت سوريا أن هذا الاتفاق تنازل عن ثوابت الحد الأدنى العربية التي تتعلق بحل القضية الفلسطينية، وأن عرفات وقع أوسلو دون التشاور معها، أو بتعبير آخر أنه قد تجاوزها، حيث شنت القيادة السورية هجوماً سياسياً على قيادة عرفات، ودعمت الفصائل الفلسطينية المعارضة له بكافة طوائفها السياسية بما في ذلك حماس.

كانت بداية الانفراج في العلاقة السورية- الفلسطينية بعد وفاة الرئيس السوري حافظ الأسد في عام 2000، إضافة إلى موقف الرئيس ياسر عرفات من مفاوضات الوضع النهائي في "كامب ديفيد" والذي أكد فيه أنه غير مستعد لتقديم التنازلات مما قلل من سلبية الحكومة السورية تجاهه.

وجاءت انتفاضة الأقصى التي اندلعت في 28 / 9 / 2000، لتشكل منعطفاً هاماً في تاريخ القضية الفلسطينية، ولتوجه ضربة لاتفاق أوسلو، الذي كان سبباً أساسياً في توتير العلاقة الفلسطينية- السورية.

ونستطيع القول بأن تعثر خيار أوسلو كان سبباً رئيسياً في تحسن العلاقة الفلسطينية- السورية، بالرغم من أن سوريا ما زالت تحتضن المعارضة الفلسطينية بما فيها حماس.